أخلاق الفرد في مجتمعه أساس كل مهنة

د. هاجر الطيب الطاهر عمران
كلية الآداب – جامعة الزاوية

ملخَّص البحث:

نجاح المهن الحياتية المختلفة من تعليم وطب وصيدلة وغيرها كثير مرتبط على مدى ما يتخلَّق به ويتربَّى عليه الإنسان من أخلاق في أسرته، وبالتالي ينعكس على مجتمعه، فالأخلاق هي الأساس الذي يجب أنْ توقف به عن أي شيء غير أخلاقي، فتهجره بخلقك راغباً الأفضل دوماً، ولا يتأتى ذلك إلا بالأسرة، التي هي الركيزة الأساسية في المجتمع وتقدمه، وذلك فيما تبذله من جهود كبيرة في تربية الأبناء وتوجيههم التوجيه الذي يتمشَّى ومتطلَّبات مجتمعهم، حيث تكون الأسرة المنهل العذب لثقافتهم، والتي هي في الواقع نتاج ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف.

أخلاق الفرد في المجتمع تعمل على دعم القيم بين أفرادها في علاقاتهم مع الآخرين من أبناء المجتمع؛ لتقوية روح المثابرة ولاجتهاد، والصبر في كل الأعمال المهنية الحياتية للإنسان الطبية، والتعليمية، والهندسية كتحمل المسؤولية والبعد عن الأنانية، والتنافس الشريف والتضحية في سبيل رقي المجتمع وأداء الواجب. والتسامح والوفاء.

Search summary

The success of different life professions, educate ,medicine, pharmacy , and many other ,Alotofgealousy is linked the extent to which a person is created and raised in morals in his family thus ,it is reflected in his society .the test is the basis on which you must stop any immoral thing, and abandon it with your creation, always desiring the best.This does not come from the family which is the mainstay in society ,and to advance this in the great efforts it has

made in raising children and directing them to guidance thet is in line with the repayments of their society where the family is the sweet source of their cuilture ,which in fact the product of the society ,s cu ltu re of customs ,traditions and customs.

The morals of the individual in his community support the values among its members in their relations with other members of the community to strengthen the spirit of perseverance the spirit of perseverance and diligence.

And patience in all professional business for medical, educational and engineering human beings in society

المقدمة:

الأخلاق مطلب البشرية كلها على امتداد العصور والقرون، من خلال فلاسفتها وعلمائها ومربيها، ولأهميتها في حياة الفرد والجماعة فهي هدف أسمى وغاية قصوى، وتلك الأخلاق والتربية، تم التعويل عليهما في بناء الأفراد والجماعات لإعداد النشء إعداداً خلقياً.

والإسلام الحنيف الممتد من لدن أبي البشر الأنبياء إبراهيم الخليل –عليه السلام– إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، النبي الأمي الأمين، بني أساساً على الأخلاق، وجاء متمماً لها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [سورة : الآية، 110]، وقول عز من قال: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾،[سورة الجمعة :الآية ، 2]، لذا كانت المجتمعات ولازالت ترسخ تلك القواعد الأخلاقية للعمل بها في مجتمعاتنا حتى لا تضطرب حياتها وتتمزَّق، ومتى ما كانت القواعد الأخلاقية مفعَّلة في المجتمع استقام الفرد (داخلياً) بالتربية في بيته وأسرته، و(خارجياً) في عمله وما ينتج عن هذه الأخلاق من نجاح مهني عملي على كافة الأصعدة، لذلك تعد الأخلاق الأساس الأول الذي تقوم عليه مبادئ الشريعة الإسلامية، وهي من تصلح المجتمع فرداً وأسرة وجماعات.

فالأخلاق الحميدة تبني مجتمع مثقف، لذا كان لابد لكل مجتمع إذا أراد الصعود أنْ ينمِّي القيم الأخلاقية، من خير وصدق وصبر وصفاء وعطاء، وتغرسها الأسرة في أولادها؛ لكي يتشبَّعوا ويكبروا على تلك القيم التي تعزِّز فيهم حب المجتمع، والصعود به في كافة مجالاته المهنية.

فهل نجاح المهن الحياتية المختلفة من تعليم وطب وصيدلة وغيره كثير مرتبطة، على مدى ما يتخلَّق به ويتربَّى عليه الإنسان من أخلاق في أسرته، وبالتالي ينعكس على مجتمعه؟

لذا كان الهدف من هذا البحث، التأكيد على أنَّ للأسرة الدور الأول والكبير في بناء المجتمع أخلاقياً، واستيعاب أفراده والحفاظ عليهم باعتبارها حجر الأساس الأول والداعم لكل خلق من خير وتسامح وكظم للغيظ وصدق القول وأمانة، وتحمُّل للمسؤولية وهذا ينعكس بدوره على المجتمع بكل مهنة من تعليم وطب وهندسة. ولقد انتهجت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لذا قمت بتقسيم البحث بعد المقدمة إلى:

أولا: الأخلاق لغةً واصطلاحاً.

أ- الأخلاق لغةً.

الأخلاق جمع خلق وهي السجيِّة والمروءة[1]. وهو يحمل في الحقيقة وصف لصورة جميلة أو قبيحة[2].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ لفظ خلق ورد في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة كما في قوله تعالى:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[سورة القلم،:الآية4]، ويقول ابن منظور: "اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاق وهى التمرين ويقال للذي أَلِفَ شيئاً فصار ذلك له خلقاً تمرَّن عليه ومن ذلك حسن الخلق"[3].

إنَّ من هذه التعاريف ما يتعلَّق بفسيولوجية الإنسان الخلقية الظاهرة، ومنها الآخر ما يتعلَّق بالجانب السيكولوجي النفسي الروحي لأنَّ الإنسان مركَّب من جسد وروح، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إمَّا قبيحة وإمَّا جميلة، كما أنَّ الخلق غير التخلُّق فالخلق يعني الطبع، أمَّا التخلُّق فيعني التطبُّع أو التكلُّف أو التصنُّع.

ب- الأخلاق اصطلاحاً.

تعريفات علم الأخلاق تعدَّدت واختلفت باختلاف المفكِّرين وطرق تفكيرهم ونظرتهم لماهية الأخلاق وطبيعتها ولعل هذا الاختلاف وعدم الاتفاق على تعريف جامع مانع

للأخلاق يعود لأسباب أهمها: أنَّ هذا العلم علم معياري(*) وليس علماً وصفياً(**) [4] أي يبحث ويهتم بما ينبغي أنْ يكون لا بما هو كائن، فغاية هذا العلم وضع مثل أعلى يسير بمقتضاه الإنسان وتحديد ماهية الخير والشر والتطلُّع نحو الأفضل.

من الواضح أنَّ أقدم التعريفات يقال إنَّها ترجع إلى جالينوس (129–199) ق.م الذي ذهب على أنَّ "الخلق حالة للنفس داعية الإنسان إلى أنْ يفعل أفعال النفس بلا روية واختيار"[5].

وأمَّا أرسطو فقال: "إنَّ الفضيلة الأخلاقية تأتى نتيجة للعادة وأنَّ اسم الخلق ينتج عن انحراف بسيط عن كلمة العادة"[6].

معنى هذا أنَّ الأخلاق تطلق على سلوك الفرد الذي يتفق مع عادات مجتمعة وتقاليده ومن ثم فهو صاحب الخلق لأنَّ الخلق يخص الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى، كما تُعرف الأخلاق بأنَّها "علم بالقواعد والحقائق التي لو رُوعيت عملياً لكان السلوك الإنساني على خير ما يطلب"[7].

من الواضح أنَّ هذا التعريف جمع بين بعدين أخلاقيين هما العلم والعمل، الذي هو علم بالقواعد العامة التي لو طبقت عملياً لصار الإنسان خيراً.

كما عرفت الأخلاق بأنَّها العلم المعياري الخاص بالسلوك، أو العلم الذي يحكم على السلوك بأنَّه صائب[8].

يتضح ممَّا سبق أنَّ الأخلاق ليست علماً وصفياً بل هي علم معياري يضع المعايير والقواعد التي ينبغي مراعاتها وبها تقاس قيم الأفعال الإنسانية.

ج- المجتمع اصطلاحاً:

عرف المجتمع بأنّه نسيج اجتماعي من صُنع الإنسان، ويتكوّن من مجموعة من النّظم والقوانين التي تُحدّد المعايير الاجتماعية التي تنطبق على أفراد هذا المجتمع، بالإضافة إلى ذلك يَعتمد المجتمع على أفراده ليبقى متماسكاً، فمن دون الأفراد تنهار المجتمعات وتنعدم، ويتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثّر المجتمع بالفرد.

فعلى سبيل المثال إذا كان المجتمع يعاني من تفشّي ظاهرة البطالة، وارتفاع مستوى الجريمة، واكتظاظ الطلبة في المدارس، فسوف يتأثّر أفراد هذا المجتمع سلباً نتيجةً لهذه العوامل [9].

كما عرف أيضاً على أنَّه الكيان الإنساني الذي يضم عدداً من الناس ضمن قواعد وأعراف ومعتقدات وضوابط متفق عليها فيما بينهم، يتعايشون ويتشاركون قراراتهم، ويمكن استخدامه لمن يعيش داخل دولة واحدة فيسمَّى مجتمع حينها بنسبتهم لتلك الدولة.[10].

ثانياً- طبيعة ديننا الإسلامي الحنيف الأخلاقية.

فما هي طبيعة ديننا الإسلامي الحنيف؟ وما يدعو إليه؟

ديننا الإسلامي يحفِّز المشاعر الجياشة. ويوقظها ويدعوها إلى الإحساس بالخير الكامن من المعرفة الحقيقية بالله عن طريق صفاته العليا وأسمائه الحسنى. والأدلة على وجوده وعظمته الكامنة فيما أبدع وصوَّر، و أمات، و أحيا، فهو دين خاتم للديانات الإلهية جاء لغرس الفضيلة، وإزالة الرذيلة، وتزكية الأخلاق.

وهل تزول الرذيلة وتنمو الفضيلة إذا لم يكن للعقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد والنابعة من الإسلام الحنيف من بد أو مكان؟

فيها وحدها يتم تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها في استقامة وقوة نحو المثل القويمة قال تعالى:﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.[سورة الأنعام،الآية 122]، وعلى هذه المحجة البيضاء سار رسول اللهﷺ مخلصاً في غرس العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين طبقاً لكتاب الله لقوله تعالى:﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾،[سورة هود :الآية 1،] ، حتى بلغ الإيمان بصحابته الأكرمين وعشيرته الأقربين، وأتباعه المؤمنين مبلغاً شهد لهم فيه القرآن الكريم بحق السبق في الاعتزاز بالإيمان والاعتصام بالحق، والتمسك بالخلق الطيب القويم: لقوله تعالى :﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ**

أَهْـلُ الْكِتَـابِ لَكَـانَ خَيْـرًا لَهُـمْ مِـنْهُمُ الْمُؤْمِنُـونَ وَأَكْثَـرُهُمُ الْفَاسِـقُونَ﴾،[سـورة آل عمران،الآية،110]، هذا هو الدين الذي جاء به النبي الكريم محمد ﷺ، لقوله تعالى:**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [سورة المائدة :الآية،3]، فما الذي حمله هذا النبي ﷺ؟ جاء حاملاً لرسالة ربِّه بلسان عربي فصيح تكريماً للأمة تشريفاً لها وبلغ رسالته داعياً إلى الفضائل كلها عقيدة وعملاً، ومحارباً لرذائل، وموجهاً للسلوك الإنساني فرادى وجماعات وزرع بين أفراد مجتمعه الود والإخاء والحب والصدق والسلام، صورة ناطقة بالسمو والكمال الاجتماعي، واحترام العمل وتقديره [11]. وطالما أنَّ الفرد متى ما صلحت أخلاقه صلح المجتمع واستمرت كل مهنة في أداء واجبها على أكمل وجه وتألق. كيف يتضح ذلك؟

نعم هذا ما سيتضح من خلال عرضنا لأثر الفرد على مجتمعه.

ثالثاً– أخلاق الفرد في المجتمع أساس كل نجاح مهني.

أ. المجتمع بطبيعته لابد أنْ يكون مترابطاً متماسكاً، تحكمه عادات وتقاليد هي من الروابط التي تنظِّم المجتمع، وهي كبيرة الأهمية للمجتمع نفسه. ومن العادات المهمة التي تنطوي على أخلاق وفضائل اجتماعية الصدق والأمانة، والمروءة والشهامة، والعفة، والشجاعة، وإكرام الضيف، إغاثة الملهوف. وهذه الأخلاق والفضائل هي قيم ومعان تنشأ من أصول لها في النفس البشرية وتنمو بالتجربة والاختيار[12].

كل نجاح مهني لا يقوم إلا في مجتمع متحضِّر تخلَّق بالخلق الطيب. فما أصل وما منبع هذا الخلق؟ الخلق هذا أصله الأسرة والتنشئة التربوية الإسلامية الرصينة، هذا شيء معاش لمسناه في حياتنا ومن خلال وظائفنا فكل ما كان الإنسان على تربية ومتمسِّك بالأصول والقيم، من حب للعمل، والصدق والأمانة والحفاظ على المواعيد، فالوقت قيمة وأهمية، وقدر واحترم مهنته. هذا إذا كان أستاذاً جامعياً أو مهندساً، أو طبيباً بمعنى أخلاقيات المهن المختلفة أساسها أخلاق الفرد وما تغرسه الأسرة في تربية أبنائها، وهذا بدوره ينعكس على مجتمعه بالصلاح والفلاح المهني.

ب . كذلك ما ينظِّم المجتمع وينسِّق علاقات أفراده بعضهم ببعض الشرائع والقوانين الوضعية، وهي تختلف من حيث المصدر الذي تستمد منه سلطتها، فالشرائع تستقى من التعاليم الإلهية، والقوانين الوضعية، التي تنشأ عن العادات والأعراف والتقاليد (143)، وتلك الشرائع والقوانين هي مصدر للقواعد السلوكية، في الحياة الفردية الاجتماعية، كما لها أثر. بل الأثر كله في تحقيق الخير والفضيلة وتوثيق العرى وشد الأواصر الأخلاقية بالمجتمع، وهي تربط أجزاء المجتمع وتوجِّه نشاطه المهني للأفضل كل ما كان عاملاً بها.

رابعاً – دور الأسرة التربوي الأخلاقي في تقوية ودعم أخلاقيات المهن المختلفة.

لا يأتي ومن وجهة نظري تربية ولا أخلاق إلا في وسط أسري قوامه الفرد والأسرة، فالأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع، وتقاس وحدة المجتمع على مدى ترابط الأسر وقوتها وتمسكها بالدين والقانون، فالتربية الصحيحة لا تكتفي بنقل التراث وتلقين المعارف والمعلومات، بل تعتمد على تفتيح المواهب العقلية وتنمية الفضائل النفسية وإعداد الشخصيات المؤهلة للعمل الإيجابي في مسالك العمل المهني والصعود به للأفضل[14].

من الواضح أنَّ للتربية الأسرية الدور الأساسي والبارز في وضع الأسس القوية لكل مهنة، كيف ذلك؟ بصلاح أفرادها وعلى مدى تشبعهم وغوصهم بقيمها المستمرة والهادفة، والتي منها حب العمل والحفاظ عليه وتقديسه.

ج . دور الأسرة الأخلاقي للفرد أول ما يبدأ ظهوره في الأسرة التي تترابط مع غيرها من الأسر برباط قوي ومتين، مكوِّنة بذلك مجتمعاً يكون أكثر تماسكاً في ظل وسط، ومناخ اجتماعي وثقافي معيَّن قوامه عقائد المجتمع وقيمة الاجتماعية وأهدافه العليا. هي الركيزة الأولى في المجتمع، وعليها تعقد الآمال وبواسطتها تحدد ملامح التطور والتقدم المهني بكافة أنواعه داخل المجتمع، فهي إلى جانب قيامها بتربية أبنائها وتعليمهم، تقوم بدورها الطبيعي في التنشئة الاجتماعية وهم يتربون فيها بالعادات والتقاليد الاجتماعية، وفق المنظور الحضاري لثقافة المجتمع الذي توجد فيه، وهي إلى جانب ذلك تغرس في نفوس أبنائها حب

المجتمع والولاء له، والعمل بكل ما في وسعها من أجل تحقيق السعادة لهم، والتي هي أساس سعادة مجتمعهم ورقيه وتقدمه واستمرار العملي المهني[15].

نعم للأسرة الدور الأخلاقي الفعَّال في رسم طريق الفرد، والدفع به للأفضل باعتبارها، أي الأسرة هي الأساس الأول للمجتمع والدافعة به نحو التقدم المهني بشتى أنواعه، والأسرة هي الحامي والواقي للفرد من الانجراف للهاوية، من خلال تأثره بمن حوله من رفاق السوء، أو من خلال وسائل الإعلام، فهي وسيلة ذو حدين بها النافع والضار، وهذا ما لاحظناه في الحياة اليومية، فالأسرة هي من تستوعب أفرادها وتصحبهم للخير والصلاح ما استطاعت لذلك سبيلا، كيف مثلاً؟

بتعليم الطفل والذي هو شاب المستقبل، والأمر لكليهما بالاستئذان، وعدم أخذ الشيء إلا بأذن، والسؤال عن كل ما هو ليس له. فالقرآن شريعتنا هو من أمرنا بتلك التربية والتي هي أصلٌ لخير كل طريق لقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة النور: الاية،27-28].

الواضح أنَّ هذه القواعد الربانية الواضحة المتقنة المقنعة الجميلة، والشيء بالشيء يذكر لو أُتبعت لكنا الأخلاق نفسها لكنا الاستئذان نفسه، ولكنا الاحترام الواضح من غير تذكير به قولاً وفعلاً، نقول الهداية من عند الله، ولكن بالتربية والخلق الطيب تكون كل وظيفة نمارسها أعطيت من الحق الشيء الكثير.

د. مسؤولية الأسرة المسؤولية المباشرة عن تقدم المجتمع، فبقدر ثقافة الأسرة ووعيها الأخلاقي بدورها الفعَّال داخل المجتمع، وما ينتج عن هذا من مسؤوليات وما يرافقه من حقوق وواجبات تكون درجة التغير الذي أحدثتها تلك المسؤولية تغير يدفع بالمجتمع نحو كل تقدم مهني داخله وخارجه. فالفرد هو المسؤول الأول والأخير على تحسين أحواله وظروفه، وعن تقدُّم مجتمعه الذي يعيش فيه[16].

يتضح أنَّ أخلاق الفرد هي عماد كل عمل مهني، فبفساد الفرد أخلاقياً تموت كل أخلاق مهنة في أنْ يكون طبيباً مثلاً ناجحاً في وطنه، و أنْ يعمل خارجه، أو مهندساً متقناً لعمله أو دكتوراً أو محاضراً يؤدي واجبه المهني، فأخلاقنا تلك المهنية أساسها التربية الأسرية الصالحة، والبيئة الطيبة النقية، والتي قوامها الصدق والإخلاص والفناء في العمل، وحب الآخرين، واحترامهم. فهي أصول ثابتة وقواعد للعمل للأخذ بها منهجاً وطريقةً فما هو السبيل لذلك؟

الأسرة هي الحضن الأول، والراعي الدائم للفرد من مولده ثم طفولته وشبابه والعناية الاهتمام به، كلها مراحل تحتاج، دعم روحي تجمعه العاطفة والنصح الدائم كلها مراحل تتطلَّب رعاية متقنة ونصح واستيعاب لظروف البيئة المحيطة به.

خامساً – أهمية التربية في بناء المجتمع المهني المنظَّم.

لا تقتصر التربية هنا على شكلها التقليدي ولا نجدها بالمؤسسات والمعاهد، بل نعتبرها عملية دائمة وشاملة، وتعد مصدراً من مصادر التنمية العقلية والترقية الخلقية والنفسية، فما أهدافها إذن لبناء مجتمع مهني منظَّم؟

أـ إنَّ غرض التربية الأخلاقية هو إعداد المواطن الصالح والإنسان الصالح المتحضِّر، ووقايته من الانحراف والفساد لكي يكون منسجماً مع نفسه ومجتمعه الذي يعيش فيه والشيء بالشيء يذكر، فالله كرَّم الإنسان وجعل له قيمة لكي يعيش في هذا المجتمع عزيزاً سعيداً بهذه الحياة لقوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ ،[سورة الإسراء :الآية 70،]. وكل فرد بهذه الطريقة يسهم في إعداد نفسه ومن ثم مجتمعه، سواء أكان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة هو عامل في حقل التربية، وكذلك في كل جماعة أو هيئة أو مؤسسة، إنَّها لا تنحصر في البيت أو المدرسة، لا بل تتعداهما إلى الهيئات والحكومات والمنظمات الاقتصادية، والاجتماعية، والصحافة، ومحافل الأدباء والعلماء وقادة الفكر، إنَّ كل هذه الفاعليات وأمثالها فهي خليقة، إذا صلحت وأرادت بأنْ تكون أداة تربية وتهيئة

وإعـداد المـواطن والإنســان الصــالح للمجتمــع الصــالح تكـون بعزمهـا وجهـدها وتترقَّــى للأفضل[17].

ب . بالتربية والأخلاق كذلك، يصلح أحوال المجتمع اجتماعياً وسياسياً، وبذلك تعم فرص التعليم لجميع أفراد المجتمع وتكون هناك مساهمة فعَّالة في تحسين أوضاعه، ودفع أفرادهـا إلـى العمـل المهنـي المتواصـل والجـد فـي مختلـف المجـالات لتحسـين أوضـاعهم الاجتماعية والاقتصادية[18].

ج- كمـا تعمـل الأسـرة و مـا تقـوم بـه مـن تربيـة أخلاقيـة، أنْ تعـيش فـي وسـط اجتمـاعي بكل أبعاده لكي يدعم مناشطها ويزيد من قوتها وتماسكها، وتضمن للفرد مهنة ووظيفة طارداً بذلك كل بطالة وفقر[19].

الواضح أنَّ أخلاق الفرد في مجتمعه هي أساس المهن كلها، فبأخلاقه تلك يَقضـى على البطالة؛ لأنَّه محب للعمل، وممارس لمهنته بكل توفيق وإتقان، وهذا يشجِّع بقية الأفراد للالتحاق بالعمل وإتباع كل ما من شأنه أنْ يساعدهم على إتقان عملهم مع بقية الأفراد في مجتمعهم. وهذا يقود صاحبه طبعاً إلى النجاحات الشخصية المهنية والتي سببها خلقه الحميد الطيب لماذا؟

لأنَّه إنسان بالمجتمع وكان ولابد أنْ يسهم بدور ما في الحياة، قلَّ هذا الدور أم كثر لقوله تعالى :﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ ،[سورة التوبة: الآية 105،].

د- تدعيم القيم مع أبناء المجتمع الآخرين، وهذا بطبعه يحتاج إلى القيادة، في هذا المضمار التربوي الأخلاقي، فالصفات التي تميز هذه الصفة – القيادة – ذات أثر كبير في تكييف المجتمع، وقد عظم هذا الأثر وانتشر فعله في هذه الأيام لما تملكه هذه القيادات من قدرة وتوجيه وتمكن، فإذا صلحت وأخلصت غدت من أهم بواعث التربية الأخلاقية في مجتمعها ومن أدقها[20].

يتضح أنَّ القيادة أو القدوة في المجتمع لها دورها الكبير الذي نحتاج إليه في وقتنا الحاضر، لإعداد الفرد الداعي للتغير والتطور من خلال وعيه، وحسه وتفكيره المنظَّم،

وإحساسه بعمله، بكل روح وأمل وشجاعة وحب الخير للناس، وترغبهم فيه وتبث الحماس فيهم لأجل إتقان المهنة وخدمة المجتمع وتقدمه. فمثلاً كإدارة المدرسة بعملها اليومي الذي لا ينقطع، أو في المصحات الطبية، أو إدارة مشاريع كبيرة للبناء والهندسة والتعمير.

سادساً- أخلاق الفرد في مجتمعه واقعُ حياة وإحساس بالمسؤولية.

تتجلَّى أخلاق الفرد من واقع حياة الإنسان نفسه باعتباره أحد أفراد المجتمع، وهي تظهر في مستويين: فردي واجتماعي مؤكدة على تلك الأخلاق وقوتها، وعلى مدى عظمة وقوة إرادة الإنسان في الاختيار وتحمُّل المسئولية، فالفرد مسؤول على أخلاقيات عمله واعٍ لشخصيته محقق النفع العام للمجتمع بأسره.

المسؤولية الاجتماعية على الرغم من أنَّها تكوين ذاتي يقوم على نمو الضمير كرقيب داخلي، إلا أنَّها في نموها نتاج اجتماعي يتم تعلمه واكتسابه من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وتبدأ عملية تعلم المسؤولية الاجتماعية منذ الصغر ضمن الأسرة، حيث ينمو الإحساس بالمسئولية وحجم المسؤولية تدريجياً عن طريق التنشئة والتربية، والأخلاق. لذلك فالهدف من الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية هو إعداد الفرد ليكون مواطن المستقبل، ويكون واعياً بذاته ومسئولياته الاجتماعية، فالتربية سواء في الأسرة، أو الجامعة أو المسجد من أهم الوسائل التي تساعد على إذكاء وتنمية الشخصية الإنسانية، لأنَّ تربية الإحساس بالمسؤولية تعد من الركائز الأساسية في التربية الإسلامية، ويمكن أنْ نُعرِّف الإنسان المسلم بأنَّه إنسان مسؤول؛ لأنَّ المسؤول هو الشخص الذي يتحمَّل بصفة مستمرة وبوعيه الكامل نتائج أعماله، وهو مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم أمام نفسه ومجتمعه، وعلى مدى التزاماته بمسئولياته الأخلاقية المتعدِّدة [21] وإنْ تعدَّدَت المسئوليات، والتي منها:

المسؤولية القانونية وهي مراعاة القانون والعمل به مهنياً.

1- المسؤولية الاجتماعية وهي مراعاة حقوق الآخرين والمحافظة عليها.

2- المسؤولية الأخلاقية وهي مراعاة مكارم الأخلاق مع الناس والعمل بها.

إنَّ تلك المسؤوليات على قدر واحد من الأهمية، فالمسئولية الاجتماعية تفرض التعاون والالتزام وتتسم بالصبغة الإنسانية وبالشمولية، فهي تشمل مسؤولية الفرد نحو نفسه ونحو أسرته والجيران، والوطن والعالم كله، ونحو واجباته المهنية وما تحمله من أخلاقيات في كل مجال طبي أو هندسي، وتعليمي [22]، ويُعدُّ ذلك كله المحك الفعلي لأخلاقيات الفرد.

إنَّ التزام الفرد بالأخلاق مطلوب في ركب أوجه الحياة ومن ضمنها أداء مهنة معينة كمهنة التعليم، فهذه المهنة تتطلَّب منا التزام أخلاقي ذاتي تُجاهها وقيام بواجبات أخلاقية معينة، فالكل يعلم أنَّ مهنة التعليم من أشرف المهن ورسالتها من أسمى الرسالات، وأي مهنة لابد لها من أخلاقيات تنظِّم السلوك العام لأعضاء المهنة وسلوكهم فيما بينهم، ومع غيرهم من العاملين في مجالات المهن الأخرى، وكما أنَّ هناك أخلاقيات لكل مهنة فهناك أيضاً أخلاقيات خاصة بمهنة التعليم أسسها الأسرة ، كيف؟ لأنَّها هي من تحث على طلب العلم و الأخذ بأسبابه ولها دور فعَّال بالتعاون مع المعلمين والمعاهد، والجامعات بتربية وتعلم أبنائها حب المهن واحترامها وممارستها كما يجب، وهي وعلى هذا النحو يتحقق النمو الشامل المتكامل للمتعلم والنمو الاجتماعي والاقتصادي السياسي للمجتمع، من خلال وعي الأسرة الخلقي وتفكيرها الدقيق بمحيطها الأسرى وإطاره ومن هذه الأخلاقيات:

1. التعليم مهنة ذات قداسة خاصة توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل وصدقاً مع النفس وصفاء الروح.
2. المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها ويستصغر كل عقبة تعرقله عن تبليغ رسالته المهنية تلك.
3. اعتزاز المعلم بمهنته وتصوره المستمر لرسالته يجعلانه يبتعد عن كل مَوَاطِنِ الشبهات، حفاظاً على شرف مهنة التعليم ودفاعاً عنها، وهذا ما تطلبه أخلاقه وطبيعته.
4. العلاقة بين المعلم وطلابه صورة من علاقة الأب بأبنائه تغمرها الرغبة في النفع والانتفاع وهدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة.

5. المعلم قدوة لطلابه خاصة وللمجتمع عامة، لذلك هو متمسِّك بالقيم الأخلاقية والمثل العليا ما استطاع.
6. الثقة المتبادلة واحترام التخصص والأخوَّة المهنية، هي أساس العلاقة بين المعلم وزملائه.
7. يؤدي العاملون في مهنة التعليم واجباتهم كافة ويصبغون سلوكهم كله بروح المبادئ وتأصيلها بالخلق التربوي الرصين للالتزام والعمل به [23].

يمكن أنْ نستخلص أنَّه متى ما التزم الفرد بأخلاقيات معينة، حقق غايات خلقية وشعر بمسؤولية تُجاه ذلك، وهو التزام ذاتي نحو الجماعة يشمل الشعور بالواجب والقيام به، كما يشمل الاهتمام بالآخرين والتعاون معهم من أجل مصلحة الجماعة، هذا وقبل كل شيء هو أمانة ينبغي أنْ تمارس على أكمل وجه لقوله تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ الأَرْضِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**[35]، فالمسئولية على هذا النحو هي أفضل الأساليب في تقويم حياة الإنسان وبناء شخصيته بناءً يرتكز على الإيمان بالله تعالى لقولة تعالى: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**[36].

ممَّا سبق عرضه يتضح أنَّ الأخلاق وليدة التربية فمتى ما كانت فلسفة عمل، أصبحت الأخلاق فيه حجر الزاوية في بناء النظام الاجتماعي والاقتصادي والديني للدولة، وتتحقق إيجابية هذه الأخلاق إذا تكامل مفهوم الأخلاق الأسرية في مختلف المجالات وأصبح مساواة، وتعاون، وأخوَّة وصفاء، وعدالة، وعندها تتحقق وتتسامى كل مهنة بأخلاقياتها.

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى النقاط التالية:

1. إنَّ أخلاق الفرد في المجتمع متى ما أكدنا أهميتها ودعونا إلى تعهدها والحرص على صلاحيتها وجعل مؤسساتها التقليدية – البيت، المدارس، والمعاهد، والجامعات هي

الأصل الأول للانطلاق، ورغم من يقول بأنَّها عملية بطيئة ونحن نقر بهذا البطء ولكن نقول إنشاء العقول أو تهذيب النفوس يتطلَّب من الوقت والجهد، ما لا يتطلَّبه أو يستنفذه صوغ الدساتير وسن الأنظمة، إذ اعتبر تخلف التربية في هذه الأيام في تنشئة الأبناء والاهتمام بهم من أهم مشكلات العصر وأشدَّها خطراً اجتماعياً، لذا كانت ولازالت التربية أساس كل خلق وتقدم مهني حضاري.

2- التربية رغم بطئها-أي تحتاج الى وقت ومدة- إلا أنَّها الضامن الأكيد لثبات أي تبديل وإصلاح مهني وإيتائه بثماره التي نطمح إليها لأداء المهن، فالخلل المنهي سواءً الجامعي كالتغيب المستمر أو الطبي كازدياد تأخر الطبيب عن العمل وكثرة حججه، أو التعليمي كقلق المعلم وعدم الصدق الواضح في عطائه، مرده إلى سوء الخلق وسوء التربية، فالأخلاق أصلها وسط أسري قوامه الفرد والأسرة، فبالأسرة تقاس وحدة المجتمع ومدى ترابطه ليكون مؤهلاً لإعداد الشخصيات النخبة والجادة للعمل الإيجابي في مسالك العمل المهني والصعود به للأفضل.

3- العطاء الأسرى غير المحدود في التنشئة الاجتماعية للفرد من تعلم وتربية وأخلاق، هو عماد كل عمل مهني، فبفساد الفرد أخلاقياً تموت كل أخلاق مهنة في أنْ يكون طبيباً مثلاً ناجحاً في وطنه، أو أنْ يعمل خارجه، أو مهندساً متقناً لعمله أو دكتوراً أو محاضراً يؤدي واجبه المهني، فأخلاقنا المهنية أساسها التربية الأسرية الصالحة، والبيئة الطيبة النقية، والتي قوامها الصدق والإخلاص والفناء في العمل، وحب الآخرين، واحترامهم. وتعد هذه أصول ثابتة وقواعد للعمل والسير عليه .

3- أخلاق الفرد في المجتمع، والتي أساسها التربية هي من تَعُد الكوادر الإنسانية المؤهلة للعمل الإيجابي في المجتمع في شتى جوانبه المهنية للصعود بها للأفضل.

هوامش البحث ومراجعه:

1- الطاهر الزاوي: مختار القاموس، ليبيا الدار العربية للكتاب،1979، ط1، ص192.

2- ابن منظور: لسان العرب تقديم الشيخ عبد العلايلي، ج2، بيروت دار الجيل،1988، ص182.

3- نفس المصدر، ج2، ص1244-1248.

(*) هو المبدأ الأول أو القاعدة النموذجية التي تقاس الموضوعات عليها

(**) مرحلة انتقال بها ننتقل إلى دراسة تنظريه لموضوع ما في العالم ويتصل الوصف والتفسير اتصالاً يدمج أحدهما الآخر محمد شفيق وآخرون: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، بيروت معهد الإنماء،1986، ص65-66.

4-جالينوس، كتاب الأخلاق مجلة الآداب، ج1، الجامعة المصرية،1937، ص151.

5- أرسطو: الأخلاق النيقوماخية، تحقيق أبو بكر التلوع، ليبيا منشورات جامعة الجبل الغربي،1998، ص67.

6- أبو بكر زكري: مدخل إلى فلسفة الأخلاق مصر، دارا لتأليف،1969، ط1، ص7.

7-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، لبنان المنشورات العالمية، 1999، ط1، ص240.

8-عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية الكويت، وكالة المطبوعات،1976، ص11.

9- man and society, Marxists.orgretrieved15—5-2019.edited -10society ,dictionary .cambridge.org.retriev ed15-5-2019.Edited.

11- أحمد على، ومحمد حمزة: السيرة النبوية، القاهرة، دار الكتب ،1967، ص15.

12- قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، بيروت، دار العلم للملاين،1981، ص90.

13- نفس المرجع، ص91.

14- قسطنطين زريق: مرجع سابق، ص324.

15- حامد زهران: علم النفس الاجتماعي، مصر، عالم الكتاب ،1964، ص20.

16- على الحوات: دراسات عن الشباب وبعض مشكلاته الاجتماعية، طرابلس، دار النور ،1980، ص 30.

17- قسطنطين زريق: مرجع سابق، ص325.

18- محمد عطية التربية والإرشاد: التربية والإرشاد، بيروت، الدار العلمية ،1980، ص54.

19- قسطنطين زريق: مرجع سابق، ص325.

20- نفس المرجع، ص325.

21- أنور الجندي: القيم الأساسية للفكر والثقافة، بيروت، دار الرسالة،1990، ص 408.

22- حصة أحمد الغزال: المسئولية والجزاء في الكتاب والسنة حولية كلية أصول الدين، بالقاهرة، العدد السابع عشر، المجلد الثاني، ص98-99.

23- نفس المرجع، ص98-99.